إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الخامسة عشرة ـ العدد التاسع والخمسون ـ خريف ١٤٠٤ش/أيلول ٢٠٢٥م
https://doi.org/10.82401/roc.2025.1213314
صص ١٣١ ـ ١٠٥

دراسة تداولية للأفعال الكلامية فى شعر سليمان النبهانى فى ضوء نظرية جون سيرل

سيد شبر محسنى حسين‌پور*
على خضرى (الكاتب المسؤول)**
رسول بلاوى***
محمدجواد پورعابد****
ناصر زارع *****

الملخص

الأفعال الكلامية تُشـــكّل العمود الفقرى فى الدراســـات التداوليـــة التى تركّز على استخدام اللغة فى ســـياقاتها الواقعية، حيث تدرس العلاقة بين الألفاظ والمستمعين والظروف المحيطة بالخطاب. وقد أسس جون أوستن لهذا المفهوم عندما ميز بين العبارات الإخبارية (التى تصف الوقائع) والعبارات الإنجازية (التى تنشـــئ واقعاً جديداً بمجرد النطق بها). ثم جاء جون سيرل ليطوّر النظرية ويصنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع رئيسية: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات. وقد تم اختيار الشاعر سليمان النبهانى الذى شكّل فضاءً حيوياً للأفعال الكلامية، حيث حول الكلمةَ من أداةٍ للوصف إلى سلاح لإصلاح المجتمع، وتكريس الهوية، وتأكيد السلطة. واعتمد البحثُ على المنهج البراغماتـــى الذى يجمع بين رصد الخصائص اللغوية فى النصوص الشـــعرية وتحليلها فى ضوء النظرية التداولية، وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة تمثلت فى هيمنة التوجيهيات والإعلانيات فى شعر النبهانى، مع تكامل واضح بين مختلف أنواع الأفعال الكلامية لتحقيق أغراض تواصلية متعددة. كما كشف التحليل عن دور السياق الاجتماعى والسياسى فى تعزيز القوة الإنجازية للأفعال الكلامية فى شعره.

الكلمات الدليلية: التداولية، الأفعال الكلامية، الإخباريات، الســـياق، جون سيرل، الشعر العمانى، سليمان النبهانى.

---

*. طالب دكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
**. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران alikhezri@pgu.ac.ir
***. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
****. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
*****. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/٠٣ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٣/١٩ق

المقدمة

تشتبک اللغة والشعر فی نسیج مرکَّب، تتجاوز فیه الألفاظ دلالاتها المعجمیة المباشرة لتحقق وظائف تواصلیة وإنجازیة حیویة. فی هذا الإطار، تعَدُّ التداولیة[١] فرعاً أساسیاً من اللسانیات، لا یقتصر علی تحلیل المعنی الحرفی للجمل، بل یغوص فی کیفیة توظیف اللغة فی سیاقاتها الواقعیة لبلوغ أهداف محددة من قِبَل المتکلمین، وکیفیة تفسیرها من قبل المتلقین استناداً إلی معطیات السیاق والإطار المعرفی المشترک. ویشکِّل مفهوم "الأفعال الکلامیة"[٢] – الذی أسَّس له جون أوستن[٣] وطوَّره جون سیرل[٤] حجر الزاویة فی هذا المنهج؛ إذ یکشف أن الکلام هو فی جوهره فعلٌ ینجَز (کالوعد، والتهدید، والطلب)، ولیس مجرد وصفٍ سلبی للواقع. وعند تطبیق هذه العدسة البراغماتیة علی الخطاب الشعری، نفتح آفاقاً جدیدة لتفسیر النصوص الأدبیة. فالشعر، رغم جمالیته وإبداعیته، هو فی جوهره فعل تواصلی موجه من الشاعر إلی متلقٍ. وقراءته من منظور الأفعال الکلامیة تتیح لنا فهم "القوة الإنجازیة"[٥] (الکامنة وراء الأبیات: ما الذی یسعی الشاعر إلی "تحقیقه" أو "إنجازه" عبر قصیدته. وکیف یوظِّف اللغة لإحداث الأثر المنشود فی المتلقی أو التأثیر فی موقف ما؟ وکیف تُشکِّل الظروف السیاقیة[٦]– الاجتماعیة، والتاریخیة، والثقافیة، والسیاسیة – طبیعة هذه الأفعال وتأویلها؟ ولتحقیق هذه الغایات، یعتمد هذا البحث بشکل مرکزی علی المنهج البراغماتی بوصفه الأکثر قدرةً علی مقاربة الأفعال الکلامیة وتحلیلها.

أما اختیار الشاعر العُمانی سلیمان بن سلیمان النبهانی[٧] موضوعاً للدراسة، فیعود إلی عوامل عدة تجعل شعره حقلاً خصباً للدرس التداولی. فقد تمیز نتاجه الشعری بتنوُّع

1. Pragmatics
2. Speech Acts
3. J.L. Austin
4. John Searle
5. Illocutionary Force
6. Context

٧. ولد الشاعر العمانی سلیمان بن سلیمان النبهانی فی النصف الأول من القرن التاسع الهجری، الموافق للقرن الرابع عشر المیلادی، وتوفی سنة (١٥١٠ م). کان ملکًا وشاعرًا من بنی نبهان، وهم ملوک عُمان، واشتهر بشعره الحماسی المتمیز. تولی الحکم فی عُمان بعد انتهاء دولة آبائه النبهانیین، وحکمها لفترة، ثم خلفه محمد بن إسماعیل بإمامة أهل عُمان. امتاز شعره بفخامة المعانی، وجزالة الألفاظ، وروعة الخیال، وحسن الأسلوب.

موضوعاته بين الحكمة، والنصح، والإرشـــاد، والمدح، والرثاء، والوصف، والدفاع عن القيم والمجتمع. ويقدِّم شـــعر النبهانى نموذجاً ثرياً للتحليل التداولى؛ فهو لا ينحصر فى التعبير الجمالى فحســـب، بل يتَّسم بوظيفة تواصلية واضحة، موجَّهة غالباً نحو الإقناع، وتوجيه المجتمع، ونقل القيم، وصياغة الهوية. كما يوفِّر الســـياق العُمانى فى عصره – بتحولاته السياسية والاجتماعية العميقة – إطاراً سياقياً حيوياً لفهم الدوافع والأهداف الكامنة وراء أفعاله الكلامية. ويعزِّز من صلاحية هذا الاختيار، ضخامةُ الديوان الذى خلَّفه النبهانى وتنوُّعُه الموضوعى الشـــامل. ويشكِّل هذا التنوُّع مادَّةً غنيةً لرصد أنماط الأفعال الكلامية ووظائفها فى ســـياقات شعرية متباينة. علاوة على ذلك، فهو يعكس البيئة العُمانية بجبالها ووديانها وبحارها ومدنها، ويجسِّد قيم المجتمع وعاداته وعلاقاته الإنسانية. ورغم مكانة الشاعر البارزة، فإن شعره لم يحظَ بعدُ بدراسات كافية تستند إلى المناهج اللغوية الحديثة كالتداولية، مما يجعل هذه الدراسة محاولةً لسدِّ ثغرة بحثية مهمة.

أهداف البحث الرئيسة

- تحديد أنواع الأفعال الكلامية وفق تصنيف ســـيرل، وربطها بالســـياق الثقافى والاجتماعى فى الشعر النبهانى.
- الكشـــف عن كيفية توظيف الشاعر لهذه الأفعال لإنتاج الدلالات والتأثير فى المتلقى.
- دراسة الأهداف الخفية أو المباشرة التى يرمى إليها الشاعر من خلال الخطاب الشـــعرى، مثل الإقناع أو التعبير عن الهوية أو النقد الاجتماعى، باســـتخدام أدوات سيرل التحليلية.
- تطبيق إطار ســـيرل النظرى على نصوص شعرية محددة للنبهانى، لاختبار مدى ملاءمة النظرية فى تحليل الخطاب الشعرى العربى القديم أو الحديث.

أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف تتجلى الأفعال الكلامية وتؤدى وظائفها التداولية فى شعر سليمان النبهانى؟

- إلى أى حد تخدم الأفعال الكلامية التى يستخدمها النبهانى استراتيجيات تواصلية مُلائمة لسياقه الثقافى وتُعزز أدواره كشاعر وقائد رأى فى مجتمعه؟
- ما القوى الإنجازية الرئيسية التى يسعى الشاعر إلى تحقيقها عبر شعره (كالإقناع، والنصح، والتوبيخ، والإرشاد)؟

فرضيات البحث

- تجلى استخدام الأفعال الكلامية فى شعر النبهانى عبر خمسة أنواع رئيسية وفق تصنيف سيرل، مع تحقيق وظائف تواصلية محددة: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات.

والوظيفة التداولية: تحويل اللغة من أداة وصفية إلى سلاح إصلاحى، حيث تفاعلت هذه الأنواع لتكريس الهوية العُمانية.

- يعكس استخدام النبهانى توظيفاً استراتيجياً عميقاً يتناغم مع السياق الثقافى العُمانى حيث هيمنة التوجيهيات فى قصائد الحكمة وذلك لتعزيز قيم الفضيلة فى مجتمع قبلى يعظِّم النسب.و كذلك الإعلانيات بصفته ملكاً، مستفيداً من السلطة المؤسسية لفرض التغيير الاجتماعى.فجاء بأدوار متعددة، فكـ"شاعر": وظف التعبيريات فى الرثاء.وكـ" قائد": استخدم الالتزاميات لصياغة التحالفات السياسية وتثبيت الولاءات.فنجح فى توظيف اللغة كأداة تواصلية حيوية.
- سعى النبهانى إلى تحقيق أربع قوى إنجازية رئيسية:

١. الإقناع[1]: عبر الإخباريات والتوجيهيات، بهدف تعديل أفكار المتلقى لإقناع المجتمع بتبنى القيم الأخلاقية.
٢. التأثير السلوكى[2]: عبر استخدام التوجيهيات لتحريك الجمهور نحو أفعال محددة.
٣. التعبير عن الهوية[3]: عبر توظيف الالتزاميات والإعلانيات لتأكيد الانتماء

1. Persuasion
2. Behavioral Influence
3. Identity Assertion

القبلى والسلطة السياسية.

٤. التغيير الاجتماعـــى[1]: عبر الإعلانيات كقرارات ملزمـــة، والتوجيهيات كنقد لضبط السلوك المجتمعى.

خلفية البحث

عُملت دراسات وكُتبت مقالات كثيرة فى الأفعال الكلامية نأتى بنماذج منها:

عملـــت الباحثة آمنة لعـــور من جامعة منتورى بقســـنطينة، الجزائر، عام ٢٠١٠-٢٠١١م، على دراسة تحت عنوان "**الأفعال الكلامية فى سورة الكهف: دراسة تداولية**". تمحورت هذه الدراسة حول تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على النص القرآنى، ساعيةً إلـــى إبراز أثرها فى الخطاب ودورها فـــى التواصل والإبلاغ. وقد شملت جانبًا نظرياً تناول أفعال الكلام فى التراث اللســـانى وأصولها، وجانباً تطبيقياً ركّز على الســـياق التاريخى لســـورة الكهف. مـــن جانبه، قدّم حبيب أبو زوادة فى مقاله المنشـــور بمجلة "جذور" (العدد ٤٥، نوفمبر ٢٠١٣م) تحت عنوان "**ظاهرة الأفعال الكلامية فى الخطاب النبوى: مقاربة تداولية لخطبة حجة الوداع**"، دراســـةً تناولت الأصول الإبستمولوجية للنظرية التداولية وتعريفاً بعلم التداولية والدلالة. كما ناقش مقوّمات النظرية التداولية والأفعال الكلامية، وختَم بحثه بتطبيق هذه المفاهيم على خطبة حجة الوداع النبوية.

وفى سياق متصل، أعدّ الباحث محمد مدور من جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، عـــام ٢٠١٣م، أطروحة دكتوراه بعنوان "**الأفعال الكلامية فى القرآن الكريم (ســـورة البقرة: دراســـة تداولية)**". اعتمدت هذه الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية فى الســـورة وتحديد أنواعها وأغراضها انطلاقًا من السياق والمقام والخصائص الأسلوبية الدالة عليها. كما حلّلت استراتيجيات الخطاب وفق موضوعات السورة، وكشفت عن البعد الحجاجى لأفعال الكلام فيها. وقدّمت الباحثة هالة دلول من جامعة ٨ مايو بقالمة، الجزائر، عام ٢٠١٩م، دراسةً بعنوان "**أثر تعليمية الأفعال الكلامية فى نصوص كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط: نماذج مختارة**" تناولت فيها تحليل النصوص التعليمية

1. Social Reform

من منظور لسانى معاصر، ركّز على مضمون النص وعلاقته بالمعلم والمتعلّم والظروف السياقية المحيطة. وقُسّمت الدراسة إلى فصلين: نظرى تناول أُطر النظرية التداولية، وتطبيقى حلّل شخصية المعلم وازدواجية دوره بين التربية والتعليم عبر نصوص مختارة. وفيما يخص الشاعر تناول على بن محمد المطروشى الجانب التاريخى للشاعر السلطان سليمان بن سليمان النبهانى فى مقالٍ بعنوان **"السلطان العُمانى سليمان بن سليمان النبهانى"** (نُشر فى مجلة "العرب"، العدد ٧-٨، ١٩٩٨)، حيث ركّز على نشأة سلطنة بنى نبهان الأزديين فى عُمان. وتوصل فى تحليله إلى إثبات وجود تحالف قوى بين حكومة الجبور ومملكة هرمز، استمر من عهد الملك سرغل بن نور شاه حتى عهد السلطان محمد بن أجود بن زامل. من ناحية أخرى، قدّم مروان بن إبراهيم بن موسى المعائلى دراسة نقدية لأشعار النبهانى فى مقالٍ بعنوان **"البكاء والدموع فى شعر سليمان بن سليمان النبهانى"** (نُشر فى مجلة "الآداب للدراسات اللغوية والأدبية" بجامعة ذمار، المجلد ٥، العدد ٣، ٢٠٢٣). اعتمد المقال على المنهج الأسلوبى لتحليل ظاهرة البكاء والدموع البارزة فى شعر الشاعر، وخلص إلى أنّ تكرار هذه الظاهرة يعكس عوامل نفسية سيطرت عليه، مشيرًا إلى تميز شعره بنفس بسيطة ومشاعر صادقة تلامس الطبيعة الإنسانية.

تتميز الدراسة الحالية بكونها دراسةً وصفية تطبيقية موسعة. كما أن دراسةَ الإشاريات التداولية فى شعر سليمان النبهانى، رغمَ نُدرة الدراسات السابقة فى هذا المجال، ستكون جسراً بين الأسلوبية والتحليل الثقافى، وتكشف عن طبقات دلالية غير مكتشفة، خاصةً فيما يتعلق بكيفية توظيف اللغة لربط الجمهور العُمانى بتراثه. كما أنها ستُبرز دور الشعر ليس بوصفه فناً جمالياً فحسب، بل بوصفه أداةَ تواصلٍ حيةً تعيد تشكيل الهوية عبر الزمن باستمرار.

الإطار النظرى

التداولية لغةً واصطلاحاً

قال ابن فارس فى مقاييس اللغة: «أن الدال، والواو، واللام، أصلان: أحدهما يدل

على تحول شـــيء من مكان إلى مكان؛ والآخر يدل على ضعف واســـترخاء.» (ابن فارس، ١٩٩٩م: ٣١٤)

وجاء فى لســـان العرب «تداولنا الأمر أخذناه بالدول. وقالوا دَوالَيكَ أى مُداولة على الأمر ... ودالت الأيام أى دارت، والله يداولها بين الناس.» (ابن منظور، ١٩٩٤م: مادة د و ل)

توضـــح المرتكزات اللغويـــة أن مفهوم "الدول" يحمل فـــى دلالاته جوهر التحول والتقلب وغياب الثبات، حيث يعبر عن ديناميكية مستمرة فى العلاقات بين الأطراف المختلفة.«فمـــدار اللفظ "دول" هو الانتقال والتحوّل، مع وجود أكثر من طرف فى هذه العملية، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى الســـامع، ومنتقلة بين الناس يتداولونها بينهم.» (بوجادى، ٢٠٠٩م: ١٤٨)

وبالتوازى مع ذلك، فإن آلية التداول – ســـواء تعلق الأمر بالأزمنة أو السلطة أو المنظومة اللغوية – تفترض وجود فاعلين متعددين وتبادلاً للأدوار، وهو ما يمنح المفهوم قدرة على تجسير عمليات التطور والتبادل الحضارى بين الأجيال والمجتمعات.

يرجع مصطلح «التداولية pragmatique فى الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus). المبنية على الجـــذر (pragma)، ويعنى العمل أو الفعل) (action.) (نوارى سعودى، ٢٠٠٩م: ١٨)

يؤكد ســـعودى على الجوهر العملى للتداولية من خلال أصلها اللاتينى (براغما = فعل)، مما يربطها بالسلوك التواصلى الواقعى بدل التنظير المجرد. ويرى طه عبدالرحمن إن التداوليات مقابلة للمصطلح الغربى قائلاً «وقع اختيارنا منذ(١٩٧٠م) على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربـــى "براغماتيقا" لأنه يوفى المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيى الإستعمال والتفاعل.» (عبد الرحمن، ٢٠٠٠م: ٢٧)

يبرر عبدالرحمن اختياره للمصطلح العربى بدمجه لبعدين: الاستعمال: تحليل اللغة فى سياقاتها الحية. والتفاعل: دراسة التأثير المتبادل بين المتكلم والمستمع.

ومصـــــطلح التداولية يبحث فى العلاقة بين اللفـــظ اللغوى والحالة الخاصة التى يســـتخدم فيها اللفظ و«يـــوحى بخصائص اللغـــة وطُـــرق اســـتعمالها أوّلاً، ثم

الحـــوافز النفســـية للشـــاعر، وردود فعـــل المتلقى.» (بلاوى، ١٤٤٢ق: ١-٢٥)

وتُعد من العلوم اللسانية الحديثة التى تعكس مفاهيم قديمة. و«ترجموا مباحث كثيرة متصلة بها فى باب الخبر والإنشـــاء، ولم يكن الاهتمام بالتداولية مثار اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحســـب، بل اعتنى بها عناية شديدة كل من علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء.» (صحراوى، ٢٠٠٥م: ١٥)

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، لذلک عدها رودولف كارناب قاعدة اللســـانيات، فهى قادرة على حل الكثير من القضايـــا اللغوية التى عجزت عن حلها المناهج السابقة. (الشهرى، ٢٠٠٤م: ٢٣)

تتناول التداولية عدة مباحث رئيسة، منها: الإشاريات، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحوارى، الحجاج، وسنتناول الأفعال الكلامية فى دراستنا هذه:

الأفعال الكلامية

تُعتبر اللغة الأداة المحورية لتحقيق التواصل الإنسانى، من خلال قدرتها على إنجاز أفعال كلامية تُلبّى أبعاداً لسانية واجتماعية. فـ «عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم، فإنهم لا ينشـــئون ألفاظاً تحوى بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ.» (جورج بول، ٢٠١٠م: ٨١) وتأسيساً على ذلک، «فإن الحقيقة الوحيدة التى تستند إليها الأفعال الكلامية هى الإنجاز .» (فرانسواز آرمينكو، ١٩٨٦م: ٦١)

تُعَدُّ الأفعال الكلامية من أهم مجالات البحث فى اللســـانيات التداولية. حيث يجمع الباحثون على أن الفيلســـوف البريطانى جون لانجشـــو أوستن [1] كان أول من نبه إليها ودرسها بشـــكل منهجى فى كتابه "كيف تفعل الأشياء بالكلمات" [2]، ثم «نضجت نظريته لاحقاً على يد تلميذه جون ســـيرل.» (الصراف، ٢٠١٠م: ١٨) وقد حظيت هذه النظرية بدراسةٍ معمقةٍ من قِبل العلماء العرب والغربيين، خاصةً فى تأثيرها على المتلقى؛ «فحين ينجز فعل القول بما يحمله من قيمة وقوة، تنشأ آثار تتمثل فى الإقناع، التضليل، الإرشاد والتثبيت.» (غافلى وآخرون، ٢٠٢٤م: ٨٥-١١٣)

1. John Langshaw Austin
2. How to Do Things with Words

ولا شـــك أن البحث فى الأفعال الكلامية يعد بحثاً فى صميم التداولية اللغوية، بل إن التداولية عند نشأتها كانت مرادفةً لهذا المفهوم. كما يؤكد أوستن على أن «قول شيء ما يعنى الســـلوك، أو فعل شيء ما»، مشيراً إلى أن النطق بشيء ما هو حصول التعلق بالمفعول به، وأن فعل الكلام يمثل وقوع الفعل وإحداث أمر ما. (أوســـتن، ١٩٩٢م: ١٣) وبهذا المفهوم، نستطيع القول «إننا نستعمل اللغة لإنجاز أعمال عديدة، ولتغيير الواقع أو علاقتنا معه، وللتأثير فى الغير وفى الأشياء.» (العزاوى، ٢٠٠٦م: ١٢٦)

تهدف الأفعال الكلامية إلى التأثير فى ســـلوك المُتلقّى (نفســـياً أو جسدياً) وحثه على اتخاذ موقفٍ مُحدَّد. ويركز ســـيرل هنا على دور القصدية المحورى فى الخطاب، «فـ للقصدية وظائف تداوليـــة مرتبطة بقصد المخاطب، أهمها الوظيفة الحجاجية التى تعزز فاعلية الفعل الإنجازى، خاصةً فى التأثير والإقناع.» (عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ٢٦٠)

قسّم أوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع أساسية:

«الفعل اللفظى[1] يمثله انتظام الأصوات المنطوقة فى السلســـلة الكلامية وفق تأليف نحـــوى يحقق معنى يحيل إلـــى مرجع معلوم، والفعل الإنجـــازى[2] يمثله المعنى الإضافى المؤدى خلف المعنى الأصلى المتضمن فى القول، والفعل التأثيرى[3] هو الأثر الذى يحدثه الفعل الإنجازى فى المتسامع سواء كان سلوكياً ظاهراً أو لغوياً.» (بوقرة، ٢٠١٢م: ٩٨)

وقام جون ســـيرل[4]، الفيلســـوف الأمريكى، بتطوير نظرية أفعال الكلام التى بدأها جون أوستن، حيث قدم تصنيفاً أكثر تفصيلاً لأفعال الكلام، وقام بتوسيع مفهومها.

الأساس النظرى لنظرية سيرل

حدد سيرل مكونات الفعل الكلامى كما يلى:

١. فعل القول (Utterance Act): التلفظ بالكلمات.

٢. فعل القضية (Propositional Act): التعبير عن محتوى دلالى (مرجع + خبر).

1. Locutionary Act
2. Illocutionary Act
3. Perlocutionary Act
4. John Searle

٣. الفعل الإنجازى (Illocutionary Act): القوة التواصلية (النية الإنجازية).
٤. الفعل التأثيرى (Perlocutionary Act): الأثر الناتج على المتلقى .

كما وضع شروطاً لنجاح الفعل الإنجازى:

- شرط المحتوى القضوى: وضوح المعنى المرجعى.
- الشرط التمهيدى: قدرة المتكلم على التنفيذ.
- شرط الإخلاص: صدق النية.
- الشرط الأساسى: تغيير الواقع عبر الكلام .

سيرل أكد أن فهم الأفعال الكلامية يتطلب النظر فى السياق والنوايا وراء الكلمات، بالإضافة إلى القواعد الاجتماعية والثقافية التى تحكم استخدام اللغة. مما دفعه إلى القول بوجود أفعال كلامية أساسية يمكن أن تُرجع إليها معظم الأفعال الأخرى. وباستخدام المعايير التى ذكرها.

يقترح سيرل اقتراح خمسة أصناف للأفعال الإنجازية. (كريمر، ٢٠١١م: ٩٧)

١- الإخباريات (Assertives)

وظيفة الإخباريات فى اللغة هو وصف الواقع أو الإخبار عن حالته، والغرض منها نقل المتكلم لظاهرة معينة من خلال قضية ما تجعله يكون مسؤولاً عما ينطق به.و«تختص الأفعال الإخبارية بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال التركيز على قضية ما. وبذلک هى: "أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة فى العالم.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٧)

تُعتبر الأفعال الإخبارية أساساً للتواصل المعرفى، وتخضع هذه الأفعال لمعيار الصدق والكذب، ويكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

«وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات أو التقرير هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو كاذباً بالمعنى الحرفى.» (المصدر نفسه: ٢١٨)

وهذا الاختبار يظهر الطبيعة المرجعية للإخباريات، حيث يمكن التحقق من صحتها أو زيفها بناءً على مطابقتها للواقع. فمثلاً، جملة "الجو حار اليوم" يمكن تقييمها بالرجوع

إلى درجة الحرارة الفعلية.

والخلاصة أنَّ الإخباريات تلعب دوراً محورياً فى التواصل اللغوى، فهى ليست مجرد نقل للمعلومات، بل تحمل أبعاداً تداولية تختلف باختلاف السياق.

٢- التوجيهيات أو الطلبيات (الأمريات) (Directives)

وظيفة التوجيهيات، توجيه المخاطب لفعل شىء أو عمل معين، (طلب، أمر، نصيحة). والتوجيهيات هى محاولة من المخاطب لجعل المستمع يتصرف بسلوك متلائم مع الخبر الموجه إليه. «ويكون اتجاه الملاءمة من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسى المعبر هو الرغبة. لأن كل توجيه هو عبارة عن رغبة؛ لأن المستمع يقول بالفعل الموجه له. وهى لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، كما أنها يمكن أن تنفذ أو تترك دون تنفيذ، وربما تستنكر.» (المصدر نفسه: ٢١٨) مثل "أغلق النافذة"و"يجب أن تدرس بجد". و«إن سيرل قد اشتغل، فى البداية على الأعمال الموسومة ب "الطلبيات" إذ جعل ما هو غير طلبى ضرورياً وذلك بواسطة المواضعات الاجتماعية و يمكن تصنيفه تحت مسمى"الالتماس".» (بلانشيه، ٢٠٠٧م: ٦٩)

٣- الالتزاميات (الوعديات) (Commissives)

الوظيفة: التزام المتكلم بفعل مستقبلى. وهى «لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، ويمكن أن تنفذ أو تهمل أو يحنث بها.» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) مثل "أعدك بأن أزورك غداً".و تفيد الوعديات، أو الالزاميات إلزام وتعهد المخاطب نفسه بإنجاز أو تحقيق فعل معين، يقع فى المستقبل؛ كالنذور والرهون والضمانات، واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق يكون دائما هو القصد.و«المحتوى القضوى فيها دائماً فعل المتكلم شيئاً فى المستقبل، على أن كثيراً مما عده أوستن من هذا الصنف لا يدخل فيه على الإطلاق.» (نحلة، ٢٠٠٢م: ٧٩)

٤- التعبيريات (البوحيات) (Expressives)

وظيفتها: التعبير عن الحالة النفسية للمتكلم. مثلاً "شكراً لمساعدتك" و«التعبيريات

هی تفسیر ما فی نفسیة المتکلم أو هی التعبیر عن شرط الصدق للفعل الکلامی ولیس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه مطابقة؛ لأن المتکلم لا یحاول أن یجعل الکلمات تطابق العالم الخارجی ولا العالم الخارجی یطابق الکلمات؛ ولأن حقیقة الجملة أو المحتوی الخبری یسلم به؛ فإذا قال المتکلم: (أعتذر علی التأخر. فإنه سلم تسلیما بأنه تأخر.» (سیرل، ٢٠٠٦م : ٢١٨) وهی تتطلب افتراضاً مسبقاً لشرط موضوعی (کالتأخر فی حالة الاعتذار) لکی یکون التعبیر ملائماً؛ لأنها لا تؤسس هذا الشرط بل تعبر عن موقف نفسی تجاهه. کما أنها ترتبط ارتباطاً وثیقاً بقیم المجتمع والأعراف الاجتماعیة التی تحدد متی یکون الشکر أو الاعتذار مناسباً، مما یجعل نجاحها یعتمد علی السیاق الثقافی والعلاقة بین المتحدثین.

٥- الإعلانیات (Declarations)

وظیفة الإعلانیات، تغییر الواقع بمجرد النطق (تتطلب سلطة مؤسسیة). مثل: "أحکم علیک بالسجن ٥ سنوات". وغرضها إحداث تغییر عن طریق الإعلان أو التصریح وکأنه قد تغیر فعلیا. «ومن هنا تخلق الأفعال الأدائیة. واتجاه المطابقة فیه مزدوج من الکلمات إلی العالم، ومن العالم إلی الکلمات، ولا تحتاج إلی شرط الإخلاص. وتشمل الإعلام والإخبار والإعلان؛ کقولنا: أنا مغادر . وأهم ما یمیزها أن أداءها الناجح یتمثل فی مطابقة محتواه القضوی للعالم الخارجی، وتمثل الإعلان عن حدوث ظاهرة ما.» (المصدر نفسه: ٢١٨)

القسم التطبیقی

الإخباریات (التصریحیات) فی شعر النبهانی

غرض الإخباریات هو بیان اعتقاد المتکلم بقضیة ما أو بخبر ما، و«القوة الإنجازیة المباشرة للإخباریات هی: الوصف والإخبار والتقریر. أما القوة الإنجازیة غیر المباشرة المستلزمة مقامیاً فهی المدح والذم والتعظیم والتعریض والوعد والوعید والتمنی والترغیب والترهیب والتکذیب والتسلیة.» (مدور، ٢٠١٤: ٦٧) هذا یعنی أن الإخباریات لا تقتصر علی نقل المعلومات فحسب، بل قد تحمل فی طیاتها دلالات عاطفیة أو تأثیریة

تختلف باختلاف السـياق والمقام. «ويحرص المتكلم فى الأفعال الإخبارية (التقريرية) على جعل الواقع مطابقا لكلماته» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٤٤) قال الشاعر:

وأرى على صفحات وجه مخاطبى ما قـد تضمَّنـهُ لـى الكتمانُ
والألمعـى جـرى بمقلـة قلبـه مـا اسـتقبلته بخطبـه الأحيان

(النبهانى، ٢٠٠٥م: ٣١٩)

الفعل الكلامى "أرى" (بمعنى "أُدرك" أو "أُبصر") هو فعل تصريحى وفق نظرية سيرل: حيث أنه يحدث الفعل تغييراً فى الواقع بالكشف عن المُخبَّأ. فـ"صفحات الوجه" (تعبير مجـازى عن ملامح الوجه) تصبح وثيقةً مرئيةً تُعلن ما كان فى الكتمان، مما ينهى حالة الإخفاء ويحوّلها إلى حقيقة ظاهرة ويعتمد الفعل على سلطة المتكلم المعرفية فى تفسير لغة الجسد، حيث يصبح الوجه "نصاً" مُعلناً.

المؤشرات السياقية

"الكتمان" (الإخفاء) مقابل "أرى" (الكشف) يشكّلان تحولاً من الخفاء إلى الإعلان، وهو جوهر التصريحية.

والفعل الكلامى "جرى" الدال على الحدث، وفقا لتصنيف سـيرل هو فعل تصريحى حيث أنه يحـدث تغييراً فى حالة القلـب بالإفصاح عما اسـتقبله من خطب الدهر ("الأحيان"). فـ"مقلة القلب" (مجازاً: عين البصيرة) تُعلن داخلياً ما اختبره الشخص من أحداث، مما يحوّل التجربة الذاتية إلى حقيقة مُعترف بها ويتطلب الفعل سلطةً تفسيريةً للمتكلم لربط أحداث الدهر (السياق الخارجى) بحالة القلب الداخلية.

الوظيفة الشعرية للتصريحيات فى النص

١. التصريحيـات هنا تُنهى حالة الصمت (الكتمان) و"الغموض" (خطب الأحيان) لتحل محلها الوضوح.
٢. توظيف المجاز كأداة تصريحيـة: "صفحات وجه مخاطبى": المجاز يحوِّل الوجه إلى وثيقةٍ قابلةٍ للقراءة، مما يمنح الشـاعر سلطة "الإشهاد" على ما كان مُخفياً. و"مقلة قلبه": المجاز يجسِّد القلب كـ"عين" تُبصر الحقائق، مما يضفى شرعيةً على

التصريح الداخلى.

٣. العلاقة بين السياق والتصريح: وفق سيرل، التصريحيات تعتمد على المقام السياقى. هنا، السياق هو لغة الجسد (الوجه) والتجارب الوجودية (خطب الدهر)، التى تمنح الشاعر سلطة التصريح. وقال الشاعر:

فَلِى الجَوْهَرُ الخَالِصُ المُنْتَقَى إِذَا نُبِذَ الجَوْهَرُ المُخشَلَب
وَلِى عَامِرُ الخَيلِ "مَاءُ السَّماءِ" وَلِى أَسْعَدُ الجَدِّ وَالكَيكَرَب

(المصدر نفسه: ١٨-١٩)

الفعل الكلامى"فلى" وفق نظرية سيرل هو فعل تصريحى حيث يحدث تغييرًا فى الواقع بتحويل "الجوهر الخالص" من كونه قيمة مجردة إلى ملكية حصرية للمتكلم. الفعل "فلى" هنا ليس وصفاً بل إعلاناً قانونياً رمزياً يمنحه الحق فى امتلاك القيمة المطلقة.

ويعتمد على سلطة المتكلم المعيارية فى التمييز بين الأصيل (الخالص) والمزيف (المخشلب)، مما يمنحه سلطة الحَكَم فى تحديد القيمة.

والفعل الكلامى فى البيت الثانى: التكرار المؤكد "ولى" (أى "هؤلاء أسلافى") وهو أيضا فعل تصريحى.

والشاعر ينسب نفسه إلى أجدادٍ ملوك: "ماء السماء": عامر بن مالك (جد الشاعر)، ووصفه بـ"خيل" يشير إلى قوته العسكرية.و "أسعد الجد": أبو كرب أسعد الحميرى (ملك سبأ). و"الكيكرب": لقبٌ حميرى يعنى "الكاهن" أو "الحاكم"، مؤكداً مكانة الأجداد الدينية والسياسية . فيحدث تغييراً فى الهوية: بمجرد النطق بهذا النسب، يمنح الشاعر نفسه شرعية تاريخية كـ"وريث العروش".

آليات تحقيق الفعل التصريحى

١. **السلطة الرمزية:** الشاعر (سليمان النبهانى) ينتمى لسلالة ملوكية، مما يمنح كلمته قوة تغيير الواقع الاجتماعى.و ذكر أسماء الملوك (كأسعد الحميرى) يشكل إثباتاً وثائقياً يضفى الشرعية.

٢. **السـياق المؤسسـى**: النظام القبلى فى اليمن القديم يعترف بأنسـاب الملوك كـ"حق مقدس"، مما يجعل التصريح فعّالاً.

٣. **الأدوات اللغويـة**: التكرار: "ولى" فى البيتين يؤكد التملك. والصفات الفخمة: "الخالص المنتقى"، "خيل"، "كيكرب" تُعزز هيبة النسب.

قال الشاعر:

أَجُودُ بِمَا أَحْوِيـهِ وَالدَّهْرُ عَابِس وَلَمْ يثْنِ عَـنْ بَذْلِ مَا حُزْتُ رَادِعُ

بَضَائِعُ أَهْلِ الشِّـعْرِ عِنْدِى نَوَافِقٌ إِذَا كَسَدَتْ فِى الخَافِقَينِ البَضَائِعُ

(المصدر نفسه: ١٥٤)

الفعل الكلامى الرئيسـى: التصريح[1] والمتكلم هنا يصرح بحالة الذات وما يملكه من "بضائع أهل الشعر"، أى قدراته الشعرية والمعرفية.

"أجود بما أحويه" ← إعلان أو تصريح بالإعطاء بسخاء ما يملكه.

"الدهر عابس" ← تصريح بوضع حزين أو صعب فى الزمن.

"لم يثن عن بذل ما حزت رادع" ← تصريح بإصراره على العطاء رغم العراقيل.

الفعل الكلامى الثانوى: التعبير عن الالتزام[2]: "أجود" تعبير يدل على نية المتكلم فى العطاء المستمر.والالتزام بالاستمرار فى بذل الشعر والإبداع رغم الصعوبات.

النية أو التوجيه[3]: فى البيت الثانى، قد يفهم توجيه ضمنى: الدعوة لاستمرار تقدير الشعر وحتى إذا "كسدت البضائع" فى القلب، أى إذا فشل التأثير أو رد الجميل.

التعبير عن الموقف والاعتقاد[4]: التعبير عن مشـاعر المتحـدث تجاه الحياة "الدهر عابس".والاعتراف بالصعوبات ولكن مع المحافظة على التفاؤل بالعطاء.

الخلاصة: الأفعال الكلامية الأساسـية هنا هى التصريح بحالة النفس والاستعداد، بالإضافة إلى الالتزام بالعطاء والتعبير عن موقف نفسـى تجاه الحياة.تستخدم الأبيات الكلام كسلوك رغبة فى الإقناع بأن العطاء مستمر رغم الظروف الصعبة.

1. Assertive
2. Commissive
3. Directive
4. Expressive

- التوجيهيات (الطلبيات) فى شعر النبهانى

وغرضهـــا محاولة جعل المخاطب يقوم بعمل مـــا . والمتكلم فى هذه الحالة يريد أو يرغب فى تحقيق وضع فى المستقبل يكون فيه العالم الخارجى مطابقا لكلماته. ولهذا لا تحتوى هذه المجموعة أفعالا مثل (يأمر) و(يطلب) فحسب ولكنها تشمل أيضاً وبصورة خفية أفعالا مثل (يدعو إلى) و(يتحدى). (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٢٥-١٢٦)

باختصار، الفرق الرئيسى بين الأســـاليب التوضيحية والتوجيهية يكمن فى الهدف والوظيفة: التوضيحيـــة هدفها وصف الحقائق أو نقل المعلومـــات (التقارير، الأخبار) بدقـــة وتعتمد على الموضوعية، الدقة، والحياد. لكن التوجيهية هدفها توجيه القارئ أو المســـتمع لاتخاذ إجراء أو تغيير ســـلوك (الأوامر، النصائح) ومن خصائصها الاعتماد على الإقناع، الحث، أو التوجيه المباشر. و«انّ الأفعال التوجيهية يشترط فيها أن يكون المتلقى قادراً على القيام بالفعل الموجه له من المتكلم.» (الكاكائى، ٢٠٢٣م: ٢٠)

قال الشاعر:

دعِ الفَخْـــرَ بِالعُظَمَـــاءِ الكِـــرَام فَبِالفَضْـــلِ يفْخَـــرُ لَا بِالنَّسَـــب
سَلِ القَوْمَ هَلْ أَضْرِبُ الدَّارِعِينَ إِذَا مَا أَظَـــلَّ الـــرَّدَى وَاقْتَرَب

(النبهانى، ٢٠٠٥م: ١٩)

الفعل "دَعِ": فعل توجيهى واضح (Directive)، حيث يطلب الشاعر من المخاطب التوقف عن الفخر بالأنساب والتحول إلى الفخر بالفضائل الأخلاقية. والغرض التداولى: تغيير اعتقاد المخاطب وسلوكه، وهو نموذج كلاسيكى للأفعال الكلامية التوجيهية التى تهدف إلى التأثير فى القيم الاجتماعية.

الفعل "سَـــلِ": توجيهى أيضاً، حيث يأمر الشاعر المخاطب بأن يسأل الآخرين عن شجاعته فى ساحة الحرب. والغرض التداولى: هنا التوجيه غير مباشر، فهو يحث على فعل (الســـؤال) ليثبت صفة الشـــجاعة للمتكلم، مما يعكس استخدام اللغة لبناء الهوية الاجتماعية.

التداولية فى هذه الأبيات: من زاوية الســـياق الثقافى، الشاعر يخاطب مجتمعاً قبلياً يعظّم النســـب، فيوجهه نحو قيم الفضيلة بدلاً من الموروث الاجتماعى. والنوايا الخفية

وراء الأوامر المباشرة ("دَعِ"، "سَلِ") توجد نوايا مثل تعزيز المكانة الأخلاقية للشاعر أو نقد العادات الاجتماعية.واستخدام التوجيهات يعكس هرمية السلطة (الشاعر كمُوجّه أو قائد أخلاقى).

والخلاصة إن الأبيات تمثل نموذجـــاً واضحاً للأفعال الكلامية التوجيهية، كما تظهر كيف تعمل التداولية على كشف العلاقة بين اللغة والسياق الاجتماعى، حيث تُستخدم الأوامر والطلبات ليس فقط للتأثير فى الأفعال، بل أيضاً لبناء الهويات وتعديل المعايير الثقافية.

قال الشاعر:

قِفَـــا بِلَوَى الأَرَائِكِ مِن سُـــحَام نُحَيِّـــى دَارَ رَايـــة بِالسَّـــلَام
وَعُوجَا نَسْـــفَحُ العَـــبرَاتِ فِيهَا وَإِن لَمْ نُشْـــفِ تَبْرِيـــحَ الغَـــرَام

(المصدر نفسه، ٢٠٠٥م: ٢٤٩)

- "قِفَا" فعل إنجازى توجيهى صريح (أمر) والغرض منه توجيه المخاطَبَين (صاحبى الشاعر) للوقوف عند مكان الأرائك (مقاعد) المتآكلة من كثرة الزوار و القوة الإنجازية: إلزامية مباشرة.
- "عُوجَـــا" فعل إنجازى توجيهى آخر (أمـــر بالالتفاف/التوجه)والغرض: طلب الانعطاف نحو الدار لســـكب الدموع والقوة الإنجازية: تعزيز التوجيه السابق ("قفا") وتحديد الفعل المطلوب (البكاء).
- "نُحَيِّـــى" فعل مضارع يعبِّر عن التزام جماعى (الشـــاعر وصاحباه) والغرض: التعهد بتحية الدار بالسلام (رمز للحنين والوفاء).
- القوة الإنجازية: طلبية ضمنية (التزام عاطفى بالماضى).
- "نَسْـــفَحُ" فعل مضارع يدل على التزام جماعى بسكب الدموع والغرض: تعهد بالبكاء كفعل تعويضى عن ألم الغرام.
- القوة الإنجازية: طلبية صريحة (التزام عاطفى).
- "وَإِن لَمْ نُشْـــفِ...": جملة شـــرطية تُعزِّز الطلبية والغرض: تأكيد الاستمرار فى البكاء رغم عدم تحقيق الشفاء.

- القوة الإنجازية: إعلان التزام دائم بالحزن.

- السياق الإنجازى والغرض النفسى

- الغرض الأساسى: التعبير عن الحزن الوجودى عبر توجيهات (أمر بالوقوف والبكاء) وطلبيات (التعهد بالوفاء للحبيب الغائب).

الفعل الإنجازى المهيمن: التوجيه (تسيير المشهد الرمزى: وقوف ← بكاء ← تحية).

- البُعد الطلبى: تحويل المشاعر إلى طقوس التزام (تحية الدار، سكب الدموع)، كتعويض عن عجز الشفاء.

- الالتزاميات فى شعر النبهانى

يتمثل الهدف من الالتزاميات والغاية منها فى «التزام المرسل بدرجات متنوعة بفعل شيء ما فى المستقبل مبنية على شرط الإخلاص وتعهد المتكلم، وان يكون قادرًا على الوفاء بفعله الإنجازى.» (نجعوم، ٢٠١٨م: ٢٢٣) والالتزاميات تطابق الصنف الذى يحمل الاسم نفسه لدى (أوستن). وهى مثل التوجيهية فى كونها محاولة لتغيير العالم الخارجى ليطابق الكلمات. لكن فى هذه الحالة فإن المتكلم نفسه هو الذى يتعهد بالقيام بالعمل. ومن اللازم أن يكون للقصد أو النية دور فى هذا النوع. (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٢٥-١٢٦) قال الشاعر:

سَوْفَ أَسْقِيكُمْ سِلَافاً مِنْ غَضَبْ مُتْرَعاً كَأْسُتُهُ فِيهِ العَطَبْ
أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا انْتَقَمُوا مِنْ أُنَاسٍ صَيرُوا الرَّأْسَ ذَنَبْ
فَاحْذَرُوا إِنِّى نَذِيرٌ لَكُمُ فَأَطِيعُوا أَوْ فَحُمُّوا لِلْهَرَبْ

الفعل "أسقيكم" هو فعل كلامى ذو التزام قوى؛ الشاعر يعلن عن تعهده بإلحاق الضرر والغضب بأعدائه. واستخدام "سوف" يزيد من تأكيد الالتزام المستقبلى بالوعيد. وفعل "انتقموا"، يحمل التزاماً ضمنياً يعكس طبيعة جماعة الشاعر، التى تُلزم نفسها باتخاذ إجراءات حاسمة وقوية عند تعرضها للإساءة أو الاعتداء. فى البيت الثالث التزم الشاعر بتحذير القوم من خلال مفردة "نذير" ويتضمن الالتزام هنا تقديم نصيحة أو توجيه. والفعل "أطيعوا" هو التزام بدعوة القوم للاستجابة للتحذير، بينما الفعل "فحموا"

يظهر التزاماً بشرح الخيار الآخر الذى قد يتسبب فى الهروب والابتعاد. بما أن الأفعال الالتزامية تعتمد على القصدية ونية المتكلم فى تنفيذ ما يعد به. فى هذه الأبيات، نرى نية واضحة للانتقام والتحذير، مما يعكس قوة الإلزام فى الكلام.فالغرض التداولى هنا، هو إحداث تأثير نفسى وسلوكى على المستمعين (التهديد والتحذير)، مما يدفعهم إلى الاستجابة بطاعة أو هرب. هذا يتوافق مع فكرة أن الأفعال الكلامية تغير العالم الخارجى عبر الكلمات. ومن جانب السياق الاجتماعى إن الأبيات تعكس ثقافة الفخر والانتقام فى القبيلة، حيث الالتزام بالتهديد أو الوعد مرتبط بالشرف والقوة.

قال الشاعر:

أعادى معاديكم وأهوى محبكم ولم يثننى عنكم عذول ولائم

(المصدر نفسه: ٢٩٧)

أ. "أُعَادِى" : فعل إنجازى التزامى صريح. والالتزام المعلن: عداوة أعداء المخاطَب (مَنْ يعادونكم).

- القوة الإنجازية: خلق مسؤولية دائمة (العداء فعل مستمر)وتحويل العلاقة الاجتماعية إلى عداء مع خصوم المخاطَب.

ب. "أَهْوَى": فعل إنجازى التزامى صريح. والالتزام المعلن: حب ومودة محبى المخاطَب (مَنْ يحبونكم).

- القوة الإنجازية:تعهّد بعلاقة ولاء عاطفى دائمة و توثيق التحالف مع حلفاء المخاطَب.

ج. "وَلَمْ يثْنِنِى" (ولم يردعنى): تأكيد تعزيزى للالتزام. الالتزام الضمنى: رفض الانصياع لنقد الآخرين وإعلان الثبات على المواقف الملتزم بها ("أعادى"، "أهوى") رغم الضغوط.

الخلاصة: يجسّد البيت نموذجاً للالتزاميات عند سيرل من خلال:

١. التصريح بالالتزامات ("أعادى"، "أهوى")كأفعال إنجازية تُغير الواقع الاجتماعى.
٢. تعزيز الالتزام برفض الانصياع للنقد ("لم يثننى").
٣. تحويل المشاعر إلى مسؤوليات دائمة (العداء والحب كواجب أخلاقى).

التعبيريات فى شعر النبهانى

وهى أقل وضوحا من الأصناف الأخرى إذ لا توجد هنا علاقة متحركة بين الكلمات والعالم الخارجى، ولا توجد أفعال نفسية أساسية. وبدلا من ذلک فإن مغزى هذا النوع من المقولات هو التعبير عن حالة نفسية يحددها شرط صدق النية المتعلق بموقف يحدده المحتوى الخبرى. ويعطينا (سيرل) مثال ذلک الأفعال : (يشكر) و(يعتذر) و (يرثى (ل). (خليفة، ٢٠٠٧: ١٢٥-١٢٦)

قال الشاعر:

أرَقْتُ لِسَجْعِ البُكا وَالحَمام وَحُرّمتُ طِيبَ الكَرى فِى المَنام
وَلِى مُقَلّةٌ دَمْعُهَا هَامِلٌ عَلَى الخَدِّ مُنْسَجِمٌ كَالرِّهَام

يصف الشاعر معاناته من الأرق والبكاء بسبب الهموم الداخلية. الأفعال الكلامية هنا تعبيرية لأنها تنقل المشاعر والأحاسيس.

الفعل الكلامى فى البيت الأول هو تعبيرى و الغرض التعبير عن الحزن والأرق، حيث يخبر الشاعر عن سبب فقدانه النوم. والمشاعر هى اليأس، الحرمان من الراحة. وجاء الفعل الكلامى فى البيت الثانى أيضا تعبيرى وذلک لوصف دموعه المتدفقة بكثافة، مما يعكس شدة حزنه. وتشبيه الدموع بـ "الرهام" (المطر الغزير) يعزز الطابع التعبيرى.فى التحليل التداولى، هذه الأبيات تُؤَدِّى وظيفة تأثيرية وتعبيرية. نلاحظ فى السياق العاطفى إن الخطاب موجه إلى العاذل والقراء، بهدف إقناعهم بصدق مشاعره. وفى القصد الإنجازى، الشاعر لا يصف حالته فقط، بل ينتِج أثراً عاطفيا. وبالنسبة لشرط الصدق، نرى المشاعر المُعبَّر عنها حقيقية فى السياق الأدبى، مما يعزز قوة الفعل الكلامى التعبيرى.

قال الشاعر:

فبتُّ أسامر النسرين همّا ودمع العين يندفق اندفاقا
وباتوا يحدجون محبَّساتٍ ذعالیباً مواجيفاً دفاقا

(المصدر نفسه: ١٦٤)

الفعل "أسامر" فعل تعبيرى وتفسيره أن الشاعر يعبر عن حالته النفسية (سهر الليل

مع الهمِّ) ويكشف عن مشاعر الوحدة والألم. ولا يهدف لتغيير الواقع، بل يسجل انفعاله الداخلى. مما يعمق الإحساس بالمعاناة المستمرة.الفعل "يندفق": هو تعبيرى ضمنى. والتفسير: تصوير انفجار المشاعر عبر دموع لا تُضبَط (رمزية الدمع)كما يعكس حقيقة نفسية (الحزن الطاغى) دون توجيه فعل للآخرين. الفعل "يحدجون":هو تعبيرى بالنيابة (التعبير عن موقف الآخرين). والتفسير: ينقل الشاعر مشاعره تجاه عدوانية الخصوم (نظراتهم الشريرة كـ"سهام").كما يعبر عن خوفه أو استنكاره لموقفهم دون محاولة ردعهم. والخلاصة، يهيمن البُعد التعبيرى على النص، حيث يسَخِّر الشاعر الأفعال والصور لـ«نقل مشاعره الداخلية» (همّ، حزن، رعب) دون محاولة تغيير سلوك الآخرين. هذا يتوافق مع جوهر "التعبيريات" عند سيرل، التى تُعَدُّ وسيلةً لتفريغ الانفعالات لا للتأثير فى العالم الخارجى.

قال الشاعر:

أرقت لـه وهوم عنـه صحبى فهيـج موهنـاً وجدى وشـاقا
أرقـت أشـيمه وأميل شـوقاً إليـه وبـات يأتلـق ائتلاقـا

(المصدر نفسه: ١٦٥)

١. الفعل "أرقت" فعل تعبيرى صريح يعكس حالة المتكلم النفسية (الأرق).والتوجُّه النفسى: الحزن/الشوق المُسبب للأرق.
٢. الشـرط الصدقى: صادق إذا كان المتكلم يعانى فعلاً من الأرق بسبب الشوق. الدلالة: يعتبر إنجازاً كلامياً يعلن عن حالة داخلية ويجعلها مرئية للسامع.
٣. الفعـل "هيج" هوفعل غير مباشـر يجمع بـين: "التعبيرية": كشـف عن تأثير الشوق.و"التصريحية": تغيير فى الواقع العاطفى (إثارة الجوى).
٤. التوجُّه النفسى: اليقظة العاطفية القسرية.الدلالة: تحويل المشاعر الداخلية إلى فعل مؤثر فى الخارج (إحياء الألم).
٥. الفعل "شـاقا" فعل تعبيرى صريح. التوجُّه النفسـى: الشوق المُرهق. الشرط الإنجازى: يتطلب سياقً عاطفياً (غياب المحبوب) ليكون صادقاً.

الدلالة: إعلان حالة الشوق كفعلٍ مُؤثِّر فى المتلقى.

٦. الفعل "أميل شـوقاً" (الانحياز العاطفى) طبيعته الإنجازية: تعبيرية + توجيهية

غير مباشرة.

"التعبيرية": الإفصاح عن الميل العاطفى.

"التوجيهية": حث المتلقى على فهم قوة الشوق.

الدلالة: تحويل المشاعر إلى فعل كلامى يبرز سيطرة العاطفة.

يظهر النص كيف تحوّل الأفعال التعبيرية المشاعرَ الداخلية إلى أفعال كلامية مُؤثرة، مما يجسِّـــد نظرية سيرل فى أن اللغة ليست وصفاً للواقع فحسب، بل أداة لإنشاء الواقع العاطفى وتعديله.

- الإعلانيات فى شعر النبهانى

يمتاز هذا الصنف من الأفعال بأن نجاح أدائها يتعلق بمطابقة محتواها القضوى للواقع (العـــالم الخارجى)، «ولهـــذا فالهدف من هذه الأفعال هو جعـــل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابـــق العالم» (نجعوم، ٢٠١٨م: ٢٢٥) والإعلانيات، أفعال تهدف إلى تغيير الواقع الخارجى بمجرد النطق بها، حيث يعتمد نجاحها على وجود أنظمة أو مؤسســـات اجتماعية تمنحها الشـــرعية. تتميز بأنها تربط بين المحتوى القولى والواقع، فتخلق حالةً جديدةً بمجرد إصدارها. وهى «تتطلب بصورة خاصة مؤسسات غير لغوية تحدد قواعد اســـتعمالها - مثل محكمة أو لجنة أو مســـجد أو كتب أصول السلوك ... ويستثنى من ذلك نوع خاص من المقولات الإعلانية، يتعلق باستعمال اللغة نفسها مثل (أسمى، أجمل القول، أعرف، أدعو أو ألقب ...» (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٢٥-١٢٦)

قال الشاعر:

وأجالـــد القرم الكـــريم جلاده وأذلـــه وهـــو العزيـــز الأروع
ســـل بى تخبرک الأعادى أننى كالدهر أخفض من أشـــاء وأرفع
وأضـــر أقوامـــاً وأنفـــع غيرهم كرما وهـــل مثلى يضُـــر وينفع

(النبهانى، ٢٠٠٥م: ١٤٣)

- الفعل "أجالد" (أقاتل) إعلان عن فعل بطولى، حيث يعلن الشـــاعر عن موقفه القتالـــى تجاه الخصم، مما يخلق صورةً له كفارس شـــجاع. الفعل "أذله" إعلان

عـــن تغيير فى مكانة الخصم (من العزة إلى الذلة)، وهو فعل كلامى يغير الواقع الاجتماعى أو الاعتبارى للخصم. "سل بى تخبرک الأعادى أننى": هنا إعلان عن الســـمعة والقوة، حيث يدعو الشـــاعر الآخرين للاستفسار عن سمعته، مما يعزز مكانته. الفعلان "أخفض" و"أرفع" إعلانيان، حيث يعلن الشـــاعر قدرته على تغيير مكانة الناس، تماماً كما يفعل الدهر. الفعلان "أضر" و"أنفع" إعلانيان، حيث يعلن الشـــاعر عن قدرته على التأثير فى حياة الآخرين سلباً أو إيجاباً. نرى أن الشـــاعر يســـتخدم اللغة بطريقة إعلانية لتأكيد سلطته وهيبته، وتغيير تصورات الآخرين عنه. يوجد سياق مؤسسى ضمنى رغم عدم وجود مؤسسة رسمية، وأن الســـياق الثقافى للشـــعر الجاهلى يعطى الشاعر سلطةً رمزيةً فى إصـــدار هذه الأحكام (مثل إذلال الخصم) الأبيـــات موجهة إلى جمهور يتقبل هذه الصورة البطولية، وتستخدم أفعالاً كلامية إعلانية لتغيير الواقع الاجتماعى والرمزى للمتلقين، وتعتمد على السياق الثقافى للشعر العربى القديم الذى يمنح الشاعر سلطةً فى إصدار مثل هذه التصريحات. قال الشاعر:

وَأَتْرُکُ فِـــی المَمَالِکِ کُلَّ صَعْبٍ ذَلُـــولاً لَا یقَـــاسُ بِـــهِ ذَلُـــولُ
وَأَتْـــرُکُ ثُمَّ کُلَّ عَزِیـــزِ قَـــوْمٍ ذَلِیـــلاً طَامِعـــاً فِیـــهِ الذَّلِیـــلُ

(المصدر نفسه: ١٨٩)

- المتحدث: الملک ســـليمان النبهانى. وطبيعة الكلام: تصريح ملكى يفترض أن يكون له تأثير فورى على الواقع.

فعـــل "أَتْرُکُ" كإعلان[1] صريح،هو ليس مجرد تمنّـــى أو تهديد، بل قرار ملكى يذلِّل الصعاب والعُزَّز، ويدخلهم فى حالة خضوع.

- التعبير "ذَلُولاً لَا یقَاسُ بِهِ ذَلُولُ" يشـــير إلى أن هذا الذل مفروض بقوة السلطة، وليس مجرد وصف.

١- اتجاه التطابق المزدوج:

- من الكلمات إلى العالم: الأمر الملكى ينشئ واقعاً (إذلال الأعداء).

1. Declaration

- من العالم إلى الكلمات: الواقع سيتطابق مع الكلمات (لأن السلطة تضمن التنفيذ).

٢- السلطة المؤسسية[1]:

الملك سليمان النبهانى يتمتع بسلطة مطلقة فى سياقه السياسى والعسكرى، مما يجعل كلمته ملزمة وقابلة للتنفيذ. والنطق بهذا الكلام يعادل مرسوماً ملكياً يذلِّل الخصوم أو يخضع الممالک.فعندما يقول"أَتْرُكُكُمْ ذَلِيلِينَ"، فهذا إعلان ناجح بسبب سلطته.

٣- الحالة النفسية (غير مشترطة فى الإعلانيات):

- الإعلانيات لا تعتمد على الحالة النفسية للمتحدث، لكن الملک هنا يظهر ثقة مطلقة فى قدرته على تنفيذ تهديده، مما يعزز قوة الإعلان.

٤- السياق المؤسسى (الملكية والحكم):

- السياق هو الحكم والسيادة، حيث الكلمة الملكية قانون نافذ.والعبارة "فِي المَمَالِکِ" تؤكد أن التغيير يشمل كل مملكته، مما يعطى الفعل طابعاً مؤسسياً شاملاً.

النتيجة

كشفت الدراسة عن توظيف سليمان النبهانى للأفعال الكلامية فى شعره وفق تصنيف جون سيرل، متمثلة فى خمسة أنواع رئيسة: الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، والإعلانيات، حيث حققت وظائف تواصلية متنوعة. تحوّلت اللغة فى شعره من أداة وصفية إلى وسيلة إصلاح اجتماعى، معززة الهوية العُمانية. تميز استخدام النبهانى للأفعال الكلامية بالتوافق مع السياق الثقافى العُمانى، فسيطرت التوجيهيات فى قصائد الحكمة لنشر قيم الفضيلة فى مجتمع قبلى يقدّر النسب، بينما استثمر الإعلانيات بوصفه حاكماً لفرض تغييرات اجتماعية.كما تنوعت أدواره بين الشاعر: عبر التعبيريات فى الرثاء. والقائد: عبر الالتزاميات لبناء التحالفات السياسية وترسيخ الولاءات. وقد سعى النبهانى إلى تحقيق أربع قوى إنجازية: الإقناع (بالإخباريات

1. Institutional Authority

والتوجيهيات) لترسيخ القيم الأخلاقية. والتأثير السلوكى (بالتوجيهيات) لحث الجمهور على أفعال محددة.والتعبير عن الهوية (بالالتزاميات والإعلانيات) لتأكيد الانتماء القبلى والسلطة.والتغيير الاجتماعى (بالإعلانيات كقرارات ملزمة، والتوجيهيات كضبط للسلوك). وحصلت النتائج التالية:

- هيمنة التوجيهيات: مثلت الأوامر والنصائح ("دَعِ الفَخْرَ"، "سَلِ القَوْمَ") أداةً لتوجيه المجتمع نحو الفضيلة.
- فعالية الإعلانيات: استخدم سلطته السياسية لفرض تغييرات، مما يجسد دور الشعر كأداة حكم.
- عمق التعبيريات: حوّل الرثاء إلى طقوس وجدانية مؤثرة.
- التكامل بين الأنواع: تفاعلت الأفعال الكلامية (كالتهديد بالالتزاميات مع التوجيهيات) لبناء خطاب متعدد الأبعاد.
- الكشف عن البُعد الاجتماعى: كان شعره أداةً لإعادة تشكيل الهوية عبر خطاب يجمع بين الحكمة (إخباريات)، والدفاع عن القيم (توجيهيات)، وترسيخ السلطة (إعلانيات).
- ربط السياق التاريخى: اتضح ارتباط الأفعال الكلامية بالتحولات السياسية فى عُمان، كالتعبير عن الولاء أو نقد الانحراف.

يؤكد البحث أن شعر النبهانى حوّل الكلمة إلى سلاح إصلاحى، معززاً الهوية والسلطة. كما بينت التداولية – بتركيزها على المقاصد والسياقات – قدرتها على كشف الجوانب التواصلية فى الشعر العربى، الممتزج بين الإبداع الجمالى والفاعلية الاجتماعية.

كذلك يكشف التحليل كيف تُوظف اللغة الشعرية لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية وعاطفية، مع إبراز الطبقات الدلالية الخفية التى تربط اللغة بالقيم المجتمعية، مما يعمق فهم الشعر كظاهرة تواصلية حيوية.

المصادر والمراجع

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازى.)١٩٩١م). مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. ط٢. بيروت: دار الجيل.

ابن منظور، أبوالفضل جمال الدّين محمد بن مكرم. (١٩٩٤م). لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
أرمينكو، فرانسواز. (١٩٨٦م). المقاربة التداولية. ترجمة سعيد علوش. ط١. الرباط: مركز الأنماء القومى.
أوستين، جون لانكشو. (١٩٩١م). نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلمات. ترجمة عبد القادر قنينى. الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق.
بلانشيه، فيليب. (٢٠٠٧م). التداولية من أوستن إلى غوفمان. ط١. ترجمة صابر الحباشة.اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
بلاوى، رسول. «تداوليّة الخطاب التواصلى فىقصائد المقاومة للشاعرسعيد الصقلاوى قصيدة صرخة طفلٍ أنموذجا»، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، السنة ٢٣، العدد ٢، ١٤٤٢هـ ق، صص١-٢٥.
بوجادى، خليفة. (٢٠٠٩م). فى اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية فى الدرس العربى القديم. ط١. الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة.
بوقرة، نعمان. (٢٠١٢م). لسانيات الخطاب: مباحث فى التأسيس والإجراء. بيروت: دار الكتب العلمية.
خليفة، هشام عبدالله. (٢٠٠٧م). نظرية الفعل الكلامى. ط١. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
سيرل، جون. (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة فى العالم الواقعى). ط١. ترجمة سعيد الغانمى. الجزائر: منشورات الاختلاف.
الشهرى، عبد الهادى بن ظافر. (٢٠٠٤م). استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. ط١. بنغازى: دار الكتب الوطنية.
الصحراوى، مسعود. (٢٠٠٥م). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسانى العربى. ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
الصراف، على محمود حجى. (٢٠١٠م). فى البراجماتية الأفعال الإنجازية فى العربية المعاصرة. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب.
عبد الرحمن، طه. (١٩٩٨م). اللسان والميزان أو التكوثر العقلى. ط١. الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى.
---------. (٢٠٠٠م). فى أصول الحواروتحديد علم الكلام. ط٢. الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى.
العزاوى، أبو بكر. (٢٠٠٦م). اللغة والحجاج. ط١. الدار البيضاء: العمدة بالطبع.
غافلى، جمال وآخرون. (٢٠٢٤م). «الأفعال الكلامية ووظائفها التواصلية فى أشعار وليد سيف وفقاً لنظرية سيرل التداولية». مجلة دراسات فى العلوم الإنسانية. العدد٣. صص٨٥-١١٣.

الكاكائى، بشار سالم صالح.(٢٠٢٣م). أفعال الكلام فى سورتى يونس و هود.رسالة ماجستير.جامعة الحمدانية.

كريمر، زيبيله. (٢٠١١م). اللغة والفعـــل الكلامى والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية فى القرن العشرين. ترجمة سعيد حسن بحيرى. ط١. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

مدور، محمد. (٢٠١٤م). الأفعال الكلامية فى القرآن الكريم (ســـورة البقرة) دراسة تداولية. الجزائر: جامعة حاج خضر بانته.

النبهانى، سليمان بن سليمان. (٢٠٠٥م). ديوان النبهانى. تحقيق عز الدين التنوخى. ط٢. مسقط: وزارة التراث و الثقافة.

نجعوم، يوسف. (٢٠١٨م). تداولية الخطاب الإقناعى فى كتاب نهج البلاغة للإمام على بن أبى طالب. أطروحة دكتوراه. المشرف فاتح حمبلى. جامعة العربى بن مهيدى– أم البواقى.

نحلة، محمود أحمد. (٢٠٠٢م). آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. مصر: دار المعرفة الجديدة.

نوارى ســـعودى، أبو زيد. (٢٠٠٩م). فى تداولية الخطاب الأدبى المبادئ والإجراءات. ط١. العلمة: بيت الحكمة.

يول، جورج. (٢٠١٠م). التداولية. ترجمة قصى العتابى. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.